الاستغفار

جمع وإعداد

الفقير إلى عفو الله ومغفرته

علي طه العلي الكعبي

غفر الله له ولوالديه ولمن له حق عليه

الاستغفار

والتوبة

جمع وإعداد الفقير إلى عفو الله ومغفرته

علي طه العلي الكعبي

غفر الله له ولوالديه ولمن له حق عليه

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

هذه بعض الصفحات في موضوع الاستغفار والتوبة، وفضلهما ونتائجهما، وكلنا مذنب، وكلنا مقصّر، فأسأل الله أن ينفعني وإيّاكم بها، وأسأل الله أن يجعلني وإياكم من التائبين المنيبين الراجين لعفوه ومغفرته.

وأحذر نفسي وإياكم من التسويف، فكما قال بعض السلف عن التسويف أنه من جنود إبليس. فقد يأتي الموت بغتة ونحن لم نتب. أسأل الله لي ولكم السلامة والعافية.

الفقير إلى عفو الله ومغفرته

علي طه العلي الكعبي

١٣ من ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ

الآيات من كتاب الله تعالى في فضل الاستغفار والحث عليه وجزاء التائبين:

في قوله تعالى: ﴿.. وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ..﴾[البقرة: ٢٨٦]

قال الإمام ان كثير – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: وقوله : ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ أي: فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا، ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ أي: فيما بيننا وبين عبادك، فلا تظهرهم على مساوينا وأعمالنا القبيحة، ﴿وَارْحَمْنَا﴾ أي: فيما يستقبل، فلا توقعنا بتوفيقك في ذنب آخر، ولهذا قالوا: إن المذنب محتاج إلى ثلاثة أشياء: أن يعفو الله عنه فيما بينه وبينه، وأن يستره عن عباده فلا يفضحه به بينهم، وأن يعصمه فلا يوقعه في نظيره.

*****

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)﴾ [آل عمران: ١٦-١٧]

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره لهاتين الآيتين: يصف تعالى عباده المتقين الذين وعدهم الثواب الجزيل ، فقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا﴾ أي : بك وبكتابك وبرسولك ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ أي بإيماننا بك وبما شرعته لنا فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا من أمرنا بفضلك ورحمتك ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ثم قال: ﴿الصَّابِرِينَ﴾ أي: في قيامهم بالطاعات وتركهم المحرمات ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ فيما أخبروا به من إيمانهم بما يلتزمونه من الأعمال الشاقة ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ والقنوت: الطاعة والخضوع ﴿وَالْمُنفِقِينَ﴾ أي: من أموالهم في جميع ما أمروا به من الطاعات، وصلة الأرحام والقربات، وسد الخلات، ومواساة ذوي الحاجات ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ دل على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار.

وقد قيل: إن يعقوب عليه السلام ، لما قال لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف : ٩٨] أنه أخرهم إلى وقت السحر. وثبت في الصحيحين وغيرهما من المساند والسنن، من غير وجه، عن جماعة من الصحابة، أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل الله تبارك وتعالى في كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟) الحديث، وقد أفرد الحافظ أبو الحسن الدارقطني في ذلك جزءا على حدة فرواه من طرق متعددة.

وفي الصحيحين، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ، من أوله وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السحر).

وكان عبد الله بن عمر يصلي من الليل، ثم يقول: يا نافع، هل جاء السحر؟ فإذا قال: نعم، أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح. رواه ابن أبي حاتم.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبي، عن حريث بن أبي مطر، عن إبراهيم بن حاطب، عن أبيه قال: سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول: رب أمرتني فأطعتك، وهذا سحر، فاغفر لي. فنظرت فإذا ابن مسعود، رضي الله عنه.

وروى ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نؤمر إذا صلينا من الليل أن نستغفر في آخر السحر سبعين مرة.

*****

في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾ [آل عمران: ١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره للآية ١٣٥ من سورة آل عمران:

ثم ذكر اعتذارهم لربهم من جناياتهم وذنوبهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ أي: صدر منهم أعمال سيئة كبيرة، أو ما دون ذلك، بادروا إلى التوبة والاستغفار، وذكروا ربهم، وما توعد به العاصين ووعد به المتقين، فسألوه المغفرة لذنوبهم، والستر لعيوبهم، مع إقلاعهم عنها وندمهم عليها، فلهذا قال: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

*****

والاستغفار من أسباب النصر:

في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٧-١٤٨]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره للآية ١٤٧ من سورة آل عمران:

ثم ذكر قولهم واستنصارهم لربهم، فقال: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ أي: في تلك المواطن الصعبة ﴿إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ والإسراف: هو مجاوزة الحد إلى ما حرم، علموا أن الذنوب والإسراف من أعظم أسباب الخذلان، وأن التخلي منها من أسباب النصر، فسألوا ربهم مغفرتها. ثم إنهم لم يتكلوا على ما بذلوا جهدهم به من الصبر، بل اعتمدوا على الله، وسألوه أن يثبت أقدامهم عند ملاقاة الأعداء الكافرين، وأن ينصرهم عليهم، فجمعوا بين الصبر وترك ضده، والتوبة والاستغفار، والاستنصار بربهم، لا جرم أن الله نصرهم، وجعل لهم العاقبة في الدنيا والآخرة.

*****

في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره:
أن يغفر ذنوبهم ويكفر سيئاتهم، لأن الحسنات يذهبن السيئات، والذي مَنَّ عليهم بالإيمان، سيمُنّ عليهم بالأمان التام.

*****

في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره:

﴿وَاسْتَغْفِرِ اللهَ﴾ مما صدر منك إن صدر. ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: يغفر الذنب العظيم لمن استغفره، وتاب إليه وأناب ويوفقه للعمل الصالح بعد ذلك الموجِب لثوابه وزوال عقابه.

*****

في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره:

أي: من تجرأ على المعاصي واقتحم على الإثم ثم استغفر الله استغفارا تاما يستلزم الإقرار بالذنب والندم عليه والإقلاع والعزم على أن لا يعود. فهذا قد وعده من لا يخلف الميعاد بالمغفرة والرحمة. فيغفر له ما صدر منه من الذنب، ويزيل عنه ما ترتب عليه من النقص والعيب، ويعيد إليه ما تقدم من الأعمال الصالحة، ويوفقه فيما يستقبله من عمره، ولا يجعل ذنبه حائلا عن توفيقه، لأنه قد غفره، وإذا غفره غفر ما يترتب عليه. واعلم أن عمل السوء عند الإطلاق

يشمل سائر المعاصي، الصغيرة والكبيرة، وسمي "سوءًا" لكونه يسوء عامله بعقوبته، ولكونه في نفسه سيئًا غير حسن. وكذلك ظلم النفس عند الإطلاق

يشمل ظلمها بالشرك فما دونه. ولكن عند اقتران أحدهما بالآخر قد يفسر كل واحد منهما بما يناسبه، فيفسر عمل السوء هنا بالظلم الذي يسوء الناس، وهو ظلمهم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم. ويفسر ظلم النفس بالظلم والمعاصي التي بين الله وبين عبده، وسمي ظلم النفس "ظلما" لأن نفس العبد ليست ملكا له يتصرف فيها بما يشاء، وإنما هي ملك لله تعالى قد جعلها أمانة عند العبد وأمره أن يقيمها على طريق العدل، بإلزامها للصراط المستقيم علمًا وعملاً، فيسعى في تعليمها ما أمر به ويسعى في العمل بما يجب، فسعيه في غير هذا الطريق ظلم لنفسه وخيانة وعدول بها عن العدل، الذي ضده الجور والظلم.

*****

حتى النصارى الذين افتروا على الله -تعالى- الكذب وقالوا: أن المسيح هو الله، وقالوا: إن الله ثالث ثلاثة. -سبحانه وتعالى عما يصفون-:

يقول الله تعالى في شأنهم:

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:
دعاهم إلى التوبة عما صدر منهم، وبين أنه يقبل التوبة عن عباده فقال:

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ﴾ أي: يرجعون إلى ما يحبه ويرضاه من الإقرار لله بالتوحيد، وبأن عيسى عبد الله ورسوله، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ عما كانوا يقولونه وعن ما صدر منهم ﴿وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: يغفر ذنوب التائبين، ولو بلغت عنان السماء، ويرحمهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات. وصدر دعوتهم إلى التوبة بالعرض الذي هو غاية اللطف واللين في قوله: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ﴾.

*****

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:
﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: وإذا جاءك المؤمنون، فحَيِّهم ورحِّب بهم ولَقِّهم منك تحية وسلاما، وبشرهم بما ينشط عزائمهم وهممهم، من رحمة الله، وسَعة جوده وإحسانه، وحثهم على كل سبب وطريق، يوصل لذلك. ورَهِّبْهم من الإقامة على الذنوب، وأْمُرْهم بالتوبة من المعاصي،

لينالوا مغفرة ربهم وجوده، ولهذا قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾ أي: فلا بد مع ترك الذنوب والإقلاع، والندم عليها، من إصلاح العمل، وأداء ما أوجب الله،

وإصلاح ما فسد من الأعمال الظاهرة والباطنة. فإذا وجد ذلك كله (فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: صب عليهم من مغفرته ورحمته، بحسب ما قاموا به، مما أمرهم به.

*****

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ من شرك وكبائر، وصغائر ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا﴾ بأن ندموا على ما مضى، وأقلعوا عنها، وعزموا على أن لا يعودوا ﴿وَآمَنُوا﴾ بالله وبما أوجب الله من الإيمان به، ولا يتم الإيمان إلا بأعمال القلوب، وأعمال الجوارح المترتبة على الإيمان ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: بعد هذه الحالة، حالة التوبة من السيئات والرجوع إلى الطاعات، ﴿لَغَفُورٌ﴾ يغفر السيئات ويمحوها، ولو كانت قراب الأرض ﴿رَحِيمٌ﴾ بقبول التوبة، والتوفيق لأفعال الخير وقبولها.

*****

في قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: يقول تعالى: ﴿وَآخَرُونَ﴾ ممن بالمدينة ومن حولها، بل ومن سائر البلاد الإسلامية، ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي: أقروا بها، وندموا عليها، وسعوا في التوبة منها، والتطهر من أدرانها.

﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ ولا يكون العمل صالحا إلا إذا كان مع العبد أصل التوحيد والإيمان، المخرج عن الكفر والشرك، الذي هو شرط لكل عمل صالح، فهؤلاء خلطوا الأعمال الصالحة، بالأعمال السيئة، من التجرؤ على بعض المحرمات، والتقصير في بعض الواجبات، مع الاعتراف بذلك والرجاء، بأن يغفر الله لهم، فهؤلاء ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾

وتوبته على عبده نوعان: الأول: التوفيق للتوبة. والثاني: قبولها بعد وقوعها منهم.

﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: وصفه المغفرة والرحمة اللتان لا يخلو مخلوق منهما، بل لا بقاء للعالم العلوي والسفلي إلا بهما، فلو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة.

ومن مغفرته أن المسرفين على أنفسهم الذين قطعوا أعمارهم بالأعمال السيئة، إذا تابوا إليه وأنابوا ولو قبيل موتهم بأقل القليل، فإنه يعفو عنهم، ويتجاوز عن سيئاتهم، فهذه الآية، دلت على أن المخلط المعترف النادم، الذي لم يتب توبة نصوحا، أنه تحت الخوف والرجاء، وهو إلى السلامة أقرب.

وأما المخلط الذي لم يعترف ويندم على ما مضى منه، بل لا يزال مصرًا على الذنوب، فإنه يخاف عليه أشد الخوف.

*****

في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ عن ما صدر منكم من الذنوب ﴿ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ فيما تستقبلون من أعماركم، بالرجوع إليه، بالإنابة والرجوع عما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه.

ثم ذكر ما يترتب على الاستغفار والتوبة فقال: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ أي: يعطيكم من رزقه، ما تتمتعون به وتنتفعون.

﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أي: إلى وقت وفاتكم ﴿وَيُؤْتِ﴾ منكم ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي: يعطي أهل الإحسان والبر من فضله وبره، ما هو جزاء لإحسانهم، من حصول ما يحبون، ودفع ما يكرهون. ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن ما دعوتكم إليه، بل أعرضتم عنه، وربما كذبتم به ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ وهو يوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين، فيجازيهم بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

*****

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: وهذا حض منه لعباده على التوبة، ودعوة لهم إلى الإنابة، فأخبر أن من عمل سوءا بجهالة بعاقبة ما تجني عليه، ولو كان متعمدا للذنب، فإنه لا بد أن ينقص ما في قلبه من العلم وقت مفارقة الذنب. فإذا تاب وأصلح بأن ترك الذنب وندم عليه وأصلح أعماله، فإن الله يغفر له ويرحمه ويتقبل توبته ويعيده إلى حالته الأولى أو أعلى منها.

*****

في قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:

أي: ربكم تعالى مطلع على ما أكنته سرائركم من خير وشر وهو لا ينظر إلى أعمالكم وأبدانكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وما فيها من الخير والشر.

﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ بأن تكون إرادتكم ومقاصدكم دائرة على مرضاة الله ورغبتكم فيما يقربكم إليه وليس في قلوبكم إرادات مستقرة لغير الله.

﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ﴾ أي: الرجّاعين إليه في جميع الأوقات ﴿غَفُورًا﴾ فمن اطلع الله على قلبه وعلم أنه ليس فيه إلا الإنابة إليه ومحبته ومحبة ما يقرب إليه فإنه وإن جرى منه في بعض الأوقات ما هو مقتضى الطبائع البشرية فإن الله يعفو عنه ويغفر له الأمور العارضة غير المستقرة.

*****

في قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ) [طه: ٨٢]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:

فالتوبة معروضة، ولو عمل العبد ما عمل من المعاصي، فلهذا قال:

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ أي: كثير المغفرة والرحمة، لمن تاب من الكفر والبدعة والفسوق، وآمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعمل صالحا من أعمال القلب والبدن، وأقوال اللسان.

﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ أي: سلك الصراط المستقيم، وتابع الرسول الكريم، واقتدى بالدين القويم، فهذا يغفر الله أوزاره، ويعفو عما تقدم من ذنبه وإصراره، لأنه أتى بالسبب الأكبر، للمغفرة والرحمة، بل الأسباب كلها منحصرة في هذه الأشياء فإن التوبة تجب ما قبلها، والإيمان والإسلام يهدم ما قبله، والعمل الصالح الذي هو الحسنات، يذهب السيئات، وسلوك طرق الهداية بجميع أنواعها، من تعلم علم، وتدبر آية أو حديث، حتى يتبين له معنى من المعاني يهتدي به، ودعوة إلى دين الحق، ورد بدعة أو كفر أو ضلالة، وجهاد، وهجرة، وغير ذلك من جزئيات الهداية، كلها مكفرات للذنوب محصلات لغاية المطلوب.

*****

في قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) [المؤمنون: ١٠٩]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:

فجمعوا بين الإيمان المقتضي لأعماله الصالحة، والدعاء لربهم بالمغفرة والرحمة، والتوسل إليه بربوبيته، ومنته عليهم بالإيمان، والإخبار بسعة رحمته، وعموم إحسانه، وفي ضمنه، ما يدل على خضوعهم وخشوعهم، وانكسارهم لربهم، وخوفهم ورجائهم.

*****

في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَقُلْ﴾ داعيا لربك مخلصا له الدين ﴿رَبِّ اغْفِرْ﴾ لنا حتى تنجينا من المكروه، وارحمنا، لتوصلنا برحمتك إلى كل خير ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ فكل راحم للعبد، فالله خير له منه، أرحم بعبده من الوالدة بولدها، وأرحم به من نفسه.

*****

في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ عن هذه المعاصي وغيرها بأن أقلع عنها في الحال وندم على

ما مضى له من فعلها وعزم عزما جازما أن لا يعود، ﴿وَآمَنَ﴾ بالله إيمانا صحيحا يقتضي ترك المعاصي وفعل الطاعات ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ مما أمر به الشارع إذا قصد به وجه الله.

﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ أي: تتبدل أفعالهم وأقوالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تتبدل حسنات، فيتبدل شركهم إيمانا ومعصيتهم طاعة وتتبدل نفس السيئات التي عملوها ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة وإنابة وطاعة تبدل حسنات كما هو ظاهر الآية.

وورد في ذلك حديث الرجل الذي حاسبه الله ببعض ذنوبه فعددها عليه ثم أبدل مكان كل سيئة حسنة فقال: "يا رب إن لي سيئات لا أراها هاهنا " والله أعلم.

﴿وَكَانَ اللهُ﴾ لمن تاب يغفر الذنوب العظيمة ﴿رَحِيمًا﴾ بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بالعظائم ثم وفقهم لها ثم قبلها منهم.

*****

في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:

﴿لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ﴾ بأن تتوبوا من شرككم وعصيانكم وتدعوه أن يغفر لكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فإن رحمة الله تعالى قريب من المحسنين والتائب من الذنوب هو من المحسنين.

*****

في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: يخبر تعالى عباده المسرفين بسعة كرمه، ويحثهم على الإنابة قبل أن لا يمكنهم ذلك فقال: ﴿قُلْ﴾ يا أيها الرسول ومن قام مقامه من الدعاة لدين الله، مخبرا للعباد عن ربهم: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ باتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب، والسعي في مساخط علام الغيوب.

﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾ أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان، متزودين ما يغضب عليكم الرحمن، ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده، واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعا من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من

الذنوب الكبار والصغار. ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي: وصفه المغفرة والرحمة، وصفان لازمان ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ولم تزل آثارهما سارية في الوجود، مالئة للموجود، تسح يداه من الخيرات آناء الليل والنهار، ويوالي النعم على العباد والفواضل في السر والجهار، والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلبته، ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب إن لم يأت بها العبد، فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، أعظمها وأجلها، بل لا سبب لها غيره، الإنابة إلى الله تعالى بالتوبة النصوح، والدعاء والتضرع والتأله والتعبد. فهلم إلى هذا السبب الأجل، والطريق الأعظم.

*****

في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:
﴿غَافِرِ الذَّنبِ﴾ للمذنبين ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ من التائبين، ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ على من تجرأ على الذنوب ولم يتب منها، ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ أي: التفضل والإحسان الشامل. فلما قرر ما قرر من كماله وكان ذلك موجبًا لأن يكون وحده، المألوه الذي تخلص له الأعمال قال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

ووجه المناسبة بذكر نزول القرآن من الله الموصوف بهذه الأوصاف أن هذه الأوصاف مستلزمة لجميع ما يشتمل عليه القرآن، من المعاني.

فإن القرآن: إما إخبار عن أسماء الله، وصفاته، وأفعاله، وهذه أسماء، وأوصاف، وأفعال.

وإما إخبار عن الغيوب الماضية والمستقبلة، فهي من تعليم العليم لعباده.

وإما إخبار عن نعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، وما يوصل إلى ذلك، من الأوامر، فذلك يدل عليه قوله: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾

وإما إخبار عن نقمه الشديدة، وعما يوجبها ويقتضيها من المعاصي، فذلك يدل عليه قوله: ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾

وإما دعوة للمذنبين إلى التوبة والإنابة، والاستغفار، فذلك يدل عليه قوله: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾

وإما إخبار بأنه وحده المألوه المعبود، وإقامة الأدلة العقلية والنقلية على ذلك، والحث عليه، والنهي عن عبادة ما سوى الله، وإقامة الأدلة العقلية والنقلية على فسادها والترهيب منها، فذلك يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

وإما إخبار عن حكمه الجزائي العدل، وثواب المحسنين، وعقاب العاصين، فهذا يدل عليه قوله: ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

فهذا جميع ما يشتمل عليه القرآن من المطالب العاليات.

*****

في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ أي: اسلكوا الصراط الموصل إلى الله تعالى، بتصديق الخبر الذي أخبر به، واتباع الأمر، واجتناب النهي، هذه حقيقة الاستقامة، ثم الدوام على ذلك، وفي قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ تنبيه على الإخلاص، وأن العامل ينبغي له أن يجعل مقصوده وغايته، التي يعمل لأجلها، الوصول إلى الله، وإلى دار كرامته، فبذلك يكون عمله خالصًا صالحًا نافعًا، وبفواته، يكون عمله باطلاً.

ولما كان العبد، -ولو حرص على الاستقامة- لا بد أن يحصل منه خلل بتقصير بمأمور، أو ارتكاب منهي، أمره بدواء ذلك بالاستغفار المتضمن للتوبة فقال: ﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ ثم توّعد من ترك الاستقامة فقال: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

*****

في قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)﴾ [الذاريات: ١٧-١٨]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:

﴿كَانُوا﴾ أي: المحسنون ﴿قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ أي: كان هجوعهم أي: نومهم بالليل، قليلاً، وأما أكثر الليل، فإنهم قانتون لربهم، ما بين صلاة، وقراءة، وذكر، ودعاء، وتضرع.

﴿وَبِالْأَسْحَارِ﴾ التي هي قبيل الفجر ﴿هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الله تعالى، فمدوا صلاتهم إلى السحر، ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل، يستغفرون الله تعالى، استغفار المذنب لذنبه، وللاستغفار بالأسحار، فضيلة وخصيصة، ليست لغيره، كما قال تعالى في وصف أهل الإيمان والطاعة: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

*****

في قوله تعالى: ﴿..وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:

وفي الأمر بالاستغفار بعد الحث على أفعال الطاعة والخير، فائدة كبيرة، وذلك أن العبد ما يخلو من التقصير فيما أمر به، إما أن لا يفعله أصلا أو يفعله على وجه

ناقص، فأمر بترقيع ذلك بالاستغفار، فإن العبد يذنب آناء الليل والنهار، فمتى لم يتغمده الله برحمته ومغفرته، فإنه هالك.

*****

الله جل وعلا يأمر نبيه ﷺ أن يستغفر للمؤمنين:

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩]

*****

الملائكة حملة عرش الرحمن ومن حولهم يستغفرون للمؤمنين وللتائبين:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]

وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥]

ويقول رسول الله ﷺ: «الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه». [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٥)]

*****

والمؤمنون يدعون ويستغفرون لإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان:

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: وحسب من بعدهم من الفضل أن يسير خلفهم، ويأتم بهداهم، ولهذا ذكر الله من اللاحقين، من هو مؤتم بهم وسائر خلفهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعد المهاجرين والأنصار ﴿يَقُولُونَ﴾ على وجه النصح لأنفسهم ولسائر المؤمنين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾

وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين، السابقين من الصحابة، ومن قبلهم ومن بعدهم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو

بعضهم لبعض، بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضا.

ولهذا ذكر الله في الدعاء نفي الغل عن القلب، الشامل لقليل الغل وكثيره الذي إذا انتفى ثبت ضده، وهو المحبة بين المؤمنين والموالاة والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين.

فوصف الله من بعد الصحابة بالإيمان، لأن قولهم: ﴿سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ دليل على المشاركة في الإيمان وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان وأصوله، وهم أهل السنة والجماعة، الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم، ووصفهم بالإقرار بالذنوب والاستغفار منها، واستغفار بعضهم لبعض، واجتهادهم في إزالة الغل والحقد عن قلوبهم لإخوانهم المؤمنين، لأن دعاءهم بذلك مستلزم لما ذكرنا، ومتضمن لمحبة بعضهم بعضا، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه وأن ينصح له حاضرا وغائبا، حيا وميتا، ودلت الآية الكريمة على أن هذا من جملة حقوق المؤمنين بعضهم لبعض، ثم ختموا دعاءهم باسمين كريمين، دالين على كمال رحمة الله وشدة رأفته وإحسانه بهم، الذي من جملته، بل من أجله، توفيقهم للقيام بحقوق الله وحقوق عباده.

فهؤلاء الأصناف الثلاثة هم أصناف هذه الأمة، وهم المستحقون للفيء الذي

مصرفه راجع إلى مصالح الإسلام.

وهؤلاء أهله الذين هم أهله، جعلنا الله منهم، بمنه وكرمه.

❋❋❋❋❋

الأحاديث النبوية في فضل الاستغفار والتوبة والحث عليهما:

عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له) [متفق عليه]

وفي رواية عند مسلم: (إنَّ الله يُمهلُ حتّى إذا ذهب ثُلث اللّيل الأول، نَزل إلى السماء الدّنيا، فيقول: هل مِن مُستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى يَنفجِر الفَجر) [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨)]

*****

عن أنس بن مالك ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني

لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة) [حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٧) وفي صحيح الترغيب (١٦١٦) وفي صحيح الجامه (٤٣٣٨)، وحسنه شعيب الأرناؤوط في تخريج رياض الصالحين (٤٤٢)]

*****

عن أبي ذر الغفاري ﷺ عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (... يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا. فاستغفروني أغفر لكم....) [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: (٢٥٧٧)]

*****

عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (والذي نفسي بيده – أو: والذي نفس محمد بيده – لو خطئتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم الله، لغفر لكم. والذي نفس محمد بيده – أو: والذي نفسي بيده – لو لم تخطئوا، لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم) [أخرجه أحمد (١٣٤٩٣) واللفظ له وصححه شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند لشعيب، وأبو يعلى (٤٢٢٦)، والديلمي (٧٠٩٥)]

*****

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يعجب الرب من عبده إذا قال: رب اغفر لي، ويقول: علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري).

وفي رواية:(إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر

الذنوب غيرك). [صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٦٩) وفي مختصر الشمائل (١٩٨)وفي صحيح سنن الترمذي (٣٤٤٦) وفي هداية الرواة (٢٣٦٨)، وحسنه شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء (٨/٤٦٧)]

*****

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده! لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم) [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٤٩)]

*****

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ قال: (إن عبدا أصاب ذنبا، وربما قال: أذنب ذنبا، فقال رب أذنبت، وربما قال: أصبت، فاغفر لي فقال ربه: أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا، أو أذنب ذنبا، فقال: رب أذنبت أو أصبت آخر فاغفره؟ فقال أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنبا، وربما قال: أصاب ذنبا، قال: قال رب أصبت أو أذنبت آخر فاغفره لي، فقال: أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثلاثا، فليعمل ما شاء) [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥٠٧)]

وعند الإمام مسلم: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، فيما يحكي عن ربه عز وجل قال: (أذنب عبد ذنبا. فقال: اللهم! اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب

عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب. فقال: أي رب! اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبا. فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال: أي رب! اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا. فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب. اعمل ما شئت فقد غفرت لك) [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٥٨)]

*****

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: (رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي، وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير) [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٩٨) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧١٩) باختلاف يسير]

*****

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: (اللهم اغفر لي ذنبي كله. دقه وجله. وأوله وآخره. وعلانيته وسره) [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٣)]

*****

قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس! توبوا إلى الله. فإني أتوب، في اليوم، إليه مائة مرة)

وفي رواية: (إنه ليغان على قلبي. وإني لأستغفر الله، في اليوم، مائة مرة) [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٢)]

*****

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: (رب اغفر لي، وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم) [صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٥١٦) وفي صحيح سنن ابن ماجه (٣٠٩٠) وفي صحيح الأدب المفرد (٤٨١)، وصححه الوادعي في الصحيح المسند وقال: صحيح على شرط الشيخين (٧٤٢)، وصححه شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان وقال: صحيح على شرط مسلم (٩٢٧)، وأيضا في تخريج رياض الصالحين (١٨٧٢) وفي تخريج سنن أبي داود (١٥١٦) وتخريج شرح السنة (١٢٨٩) وتخريج المسند لشعيب (٥٣٥٤)، وصححه أحمد شاكر في تخريج المسند لشاكر (٧/١٩٠)]

*****

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، اغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن

يصبح فهو من أهل الجنة). [أخرجه البخاري في صحيحه: ٦٣٠٦]

*****

قال أبو بكر الصديق ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له)

وفي رواية: (ما من عبد يذنب ذنبًا فيتوضأ، فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله بذلك الذنب، إلَّا غفر له) [رواه أحمد (٢) و (٤٧) و (٥٦) وأبو بكر المروزي في مسند أبي بكر (١) وأبو يعلى في " مسنده " (١) والطيالسي (١)، والترمذي (٤٠٦) و (٣٠٠٩) والبغوي (١٠١٥) وابن جرير (٧٨٥٣) و (٧٨٥٤)، والحميدي (١) وابن ماجه (١٣٩٥) وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (٢٤٥٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٣٨)]

*****

عن أبي بكر الصديق ﷺ: أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي. قال: (قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم) [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٣٤) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ "ظلما كبيرا" و "ظلما كثيرا" (٢٧٠٥)]

*****

عن أم المؤمنين عائشة ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك اللهم! ربنا وبحمدك. اللهم! اغفر لي) يتأول القرآن.

[أخرجه البخاري (٨١٧)، ومسلم (٤٨٤)]

(يتأول القرآن) أي: يفعل ما أمر به فيه. أي في قوله عز وجل: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]

*****

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي ﵁ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (اللَّهم أغفر لي ذنبي خطئي وعمدي، اللَّهم إنِّي أستهديك لأرشد أمري، وأعوذُ بك من شر نفسي) .

وفي رواية: عن عثمان بن أبي العاص، وامرأة، من قيس أنهما سمعا النبي ﷺ قال أحدهما: سمعته يقول: (اللهم اغفر لي ذنبي خطئي وعمدي) وقال الآخر: إني سمعته يقول: (اللهم إني أستهديك لأرشد أمري، وأعوذ بك من شر نفسي)

[صححه الألباني في صحيح الموارد (٢٠٥٩)، وصححه الوادعي في الصحيح المسند (٩٠٥)، وصححه شعيب الأرناؤوط في تخريج مسند الإمام أحمد لشعيب (١٧٩٠٥) وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم]

*****

عن طارق بن أشيم الأشجعي ﵁ قال: أنه سمع النبي ﷺ، وأتاه رجل فقال: يا رسول الله! كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال: (قل: اللهم! اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني) ويجمع أصابعه إلا الإبهام (فإن هؤلاء تجمع لك دنياك

وآخرتك). [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٩٧)]

*****

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له) [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٣٩)]

وفي رواية: (لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له). [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٧٧)]

وعند الإمام مسلم: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم! اغفر لي إن شئت. ولكن ليعزم المسألة. وليعظم الرغبة. فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه)

وفي رواية: (لا يقولن أحدكم: اللهم! اغفر لي إن شئت. اللهم! ارحمني إن شئت. ليعزم في الدعاء. فإن الله صانع ما شاء، لا مكره له) [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٩)]

*****

عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: (من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير،

الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب، فإن توضأ قبلت صلاته) [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٥٤)]

*****

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه، وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذاك الران الذي ذكر الله عز وجل في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾) [أخرجه أحمد في مسنده وصححه أحمد شاكر في تخريج المسند (٩٨/ ١٥)، وحسنه الألباني في: صحيح الترغيب (٣١٤١) وفي صحيح سنن الترمذي (٣٣٣٤) وفي صحيح سنن ابن ماجه (٣٤٤١) وفي صحيح الموارد (١٤٨٣) وفي صحيح الجامع (١٦٧٠)]

*****

عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ علم أباه حصينا بعدما أسلم فقال: (قل اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت وما أخطأت وما عمدت وما جهلت وما علمت) [أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار وصححه شعيب الأرناؤوط (١٩٩) وقال إسناده صحيح على شرط الشيخين واللفظ له، وكذلك صححه في تخريج مسند الإمام أحمد لشعيب وقال إسناده صحيح على شرط الشيخين (١٩٩٩٢) وكذلك صححه في تخريج صحيح ابن حبان (٨٩٩)، وصححه الوادعي في الصحيح المسند (٣١٠)]

*****

عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة قال: (...اللهم أنت الملك لا إله لي إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .... -ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم-: اللهم! اغفر لي ما قدمت وما أخرت. وما أسررت وما أعلنت. وما أسرفت. وما أنت أعلم به مني. أنت المقدم وأنت المؤخر. لا إله إلا أنت) [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧١)]

*****

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة) [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٠٩)]

*****

عن عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلسا أو صلى تكلم بكلمات، فسألته عائشة عن الكلمات، فقال: (إن تكلم بخير كان طابعا عليهن إلى يوم القيامة، وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له: سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك) [صححه الألباني في هداية الرواة (٢٣٨٥)]

وفي رواية عن السائب بن يزيد ﵁ عن النبي ﷺ: (ما من إنسان يكون في مجلس، فيقول حين يريد أن يقوم : سبحانك اللَّهمَّ وبحمدك، لا إله إلَّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلَّا غُفِرَ له ما كان في ذلك المجلس) [صححه الوادعي في الصحيح المسند (٣٦٢)]

*****

ومن أقوال الصحابة والتابعين في الاستغفار والتوبة وفضلها:

* في قوله تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النور: ٢٢]

(حديث عائشة زوج النبي ﷺ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا، فأنزل الله ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك﴾ العشر الآيات كلها في براءتي، فقال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ الآية. قال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها عنه أبدا) [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٦٧٩)]

* قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم أن تتقوه وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تستغفروه، إنه كان غفارا) [حلية الأولياء: ١/ ٣٥]

* قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله: من فرح بالتائب، واستغفر للمذنب، ودعا المدبر، وأعان المحسن) [مجمع الأمثال – للميداني: ٢/٤٥٠]

* قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (إنّ الله يغفر الكبائر فلا تيأسوا، ويعذب على الصغائر فلا تغتروا) [شرح صحيح البخاري – لابن بطال: ١٠/٢٠٣]

* قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، قال الله –عز وجل–: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، ما من أحد يعمل سوءا إلا جزي به؟، فقال عمر: (إنّا حين نزلت ما نفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله –تبارك وتعالى– بعد ذلك ورخّص قال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]) [اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ٦/١٩٨-١٩٩]

* قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (جالسوا التوابين، فإنهم أرق شيء أفئدة) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ١١٧]

* عن علي رضي الله عنه قال: (خياركم كل مفتن تواب، قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب، قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب، قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب ، قيل: حتى متى؟ قال: حتى يكون الشيطان هو المحسور). [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ص ٣٩٢ ، رواية رقم: ١٨] [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: رواية ١٧٧، ص ١٣٤]

* قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (عجبًا لمن يهلك ومعه النجاة. قيل له: وما هي؟، قال: التوبة والاستغفار) [العقد الفريد: ٣/١٣٠]

* قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (إني لأرجو أن يكون توبة العبد من ذنبه ندامته عليه) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ٣٤]

* قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (طوبى لِمَن وجدَ في صحيفته استغفارًا كثيرًا)
[شعب الإيمان – للبيهقي: (٣٨١/ ١)، جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ٤١٥/ ٢]

* عن مريم بنت طارق: أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، إن كريًّا أخذ بساقي وأنا محرمة، فقالت رضي الله عنها: (حجرًا حجرًا حجرًا، وأعرضت بوجهها، وقالت بكفها، وقالت: يا نساء المؤمنين، إذا أذنبت إحداكن ذنبًا، فلا تخبرن به الناس، ولتستغفر الله تعالى، ولتتب إليه؛ فإنّ العباد يُعيّرون ولا يُغيّرون، والله تعالى يُغيّر ولا يُعيّر) [مكارم الأخلاق – للخرائطي: ١٥٣/ ١]

* قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من أذنب ذنبًا فندِم فهي توبته) [الزهد والرقائق – لابن المبارك: ٣٦٩]

* قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إنّ من أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد: اللهم أعترف بالذنب، وأبوء بالنعمة، فاغفر لي، إنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت)
[الزهد – لوكيع بن الجراح: ٥٥٩]

* قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (التوبةُ مفروضة ما لم تطلع الشمس من مغربها)
[فتح الباري – لابن حجر: ٣٦٢/ ١١]

* قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (كل ذنب أصرّ عليه العبد كبير، وليس بكبير ما تاب منه العبد) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ٧٢]

* وفي رواية: (لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ١/٤٤٩]

* قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (أربع من كن فيه بوئ بهن بيتًا في الجنة: شهادة ألا إله إلا الله، وإن أصاب ذنبًا استغفر الله، وإن جرت عليه نعمة قال: الحمد لله، وإن أصابته مصيبة استرجع فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون) [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٤٣٢]

* قال نافع: قال ابن عمر رضي الله عنهما: (كان يُقال: إنّ لكل مؤمن دعوة مستجابة عند إفطاره إمّا أن يعجل له في دنياه أو يدخر له في آخرته. قال: فكان ابن عمر يقول عند إفطاره: يا واسع المغفرة اغفر لي) [شعب الإيمان – للبيهقي: ٥/٤٠٧، رواية رقم: ٣٦٢٠]

* كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: -يعني: على الصفا-: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية نبيك، اللهم جنبني حدودك، اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ويحب عبادك الصالحين، اللهم حببني إليك وإلى ملائكتك وأنبيائك ورسلك وإلى عبادك الصالحين، اللهم يسرني لليسرى

وجنبني العسرى واغفر لي في الآخرة والأولى، اللهم اجعلني من أئمة المتقين ومن ورثة جنات النعيم، اللهم اغفر لي خطيئتي يوم الدين، اللهم لا تقدمني لتعذيب ولا تؤخرني لسيئ الفتن، اللهم إنك قلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وإنك لا تخلف الميعاد، اللهم إذ هديتني للإسلام فلا تنزعه مني، ولا تنزعني منه حتى توفاني وأنا على الإسلام، اللهم لا تقدمني لعذاب، ولا تؤخرني لسيئ الفتن) [كتاب شرح عمدة الفقه – ابن تيمية – ط عطاءات العلم: ١٨٦–١٨٧/ ٥، الفتوحات الربانية: ٤/ ٤٠٠]

* قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (ما من ذنب – أو قال: ما من عمل –يعمله الناس بين السماء والأرض يتوب العبد إلى الله منه قبل أن يموت، إلاّ تاب الله –عز وجل– عليه) [الزهد والرقائق – لابن المبارك: ٣٦٩]

* كان بلال رضي الله عنه يقول: (اللهم اقبل حسناتي واغفر سيئاتي واعذرني في علاتي) [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ص ١٢٥، رواية رقم: ٨٢٤]

* قال أبو هريرة رضي الله عنه: (إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم ألف مرّة، وذلك على قدر ديّتي) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ٢/٤١٥]

* عن سلام بن أبي مطيع، عن غالب قال: قال محمد بن سيرين: كنا عند أبي هريرة ليلة، فقال: (اللهم اغفر لأبي هريرة، ولأمي، ولمن استغفر لهما)، قال لي

محمد: فنحن نستغفر لهما؛ حتى ندخل في دعوة أبي هريرة. [صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد: رواية رقم ٣٧]

قال أبو موسى الأشعري ﷺ: (إنه كان قبلُ أمانان، قوله:﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: أما النبي ﷺ فقد مضى وأما الاستغفار فهو دائر فيكم إلى يوم القيامة) [تفسير الطبري للآية ٣٣ من سورة الأنفال]

* قال حذيفة بن اليمان ﷺ: (كفارة من اغتبته أن تستغفر له) [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ١٨٧]

* قال أبو الدرداء ﷺ: (﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) [كتاب صحيح البخاري – ط السلطانية: حديث رقم: ٤٨٧٧، ص ٦/١٤٥]

* قال أبو المنهال ﷺ: (ما جاور عبد في قبره من جار أحب إليه من استغفار كثير) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ٢/٤١٥]

* قال عوف بن مالك ﷺ: (ما من ذنب إلا وأنا أعرف توبته، قيل: يا أبا عبد الرحمن، وما توبته؟ قال: أن تتركه ثم لا تعود إليه) [الزهد – لأحمد بن حنبل: ١٦٥]

*****

* عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه: (يا بني عوّد لسانك: اللهم اغفر لي، فإنّ لله ساعات لا يرد فيها سائلا) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ٢/٤٠٨]

* قال مسروق بن الأجدع: (إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها فيتذكّر فيها ذنوبه فيستغفر منها) [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ص ٢٨٣، رواية رقم: ٢٠٣٨، شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ١/ ٤٧٢]

* كان الأحنف بن قيس يقول: (اللهمّ إن تُعذبني فأنا أهل ذاك، وإن تغفر لي فأنت أهل ذاك) [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ١٩٠]

* قال مطرف بن عبد الله: (فلو يعلم الناس قدر مغفرة الله ورحمته، وتجاوز الله لقرّت أعينهم، ولو يعلم الناس قدر عذاب الله ونكال الله، وبأس الله، ونقم الله، ما رقأ لهم دمع ولا انتفعوا بطعام ولا شراب) [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ١٩٨ رواية رقم: ١٣٦٥]

* كان مطرف بن عبد الله يقول: (اللهمّ ارض عنّا، فإن لم ترض عنا فاعف عنا، فإنّ المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض) [سير أعلام النبلاء – للذهبي: ٤/ ١٩٤]

* قال ابن عيينة: (كان من دعاء مطرف بن عبد الله: اللهمّ إنّي استغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت فيه، واستغفرك مما جعلته لك على نفسي ثم لم أف لك به، واستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك فخالط قلبي منه ما قد علمت) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ١/ ٨٤]

* قال أبو العالية رفيع بن مهران: (إني لأرجو أن لا يهلك عبد بين نعمة يحمد الله عليها، وذنب يستغفر الله منه) [شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ٤/ ١٢٢]

❊ قال أبو العالية رفيع بن مهران: (سيأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن، وتبلى كما تبلى ثيابهم، ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة، إن قصروا عمّا أُمروا به؛ قالوا: ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩] ، وإن عملوا ما نُهوا عنه، قالوا: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ٤٨]، أمرهم كله طمع ليس معه خوف، لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم في أنفسهم المداهن) [المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٦/٣٩٥]

❊ قال أبو العالية رفيع بن مهران: (سألت أصحاب محمد ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧]، فقالوا: كل من عصى الله فهو جاهل، وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب) [زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور – لابن تيمية: ٥٢]

❊ قال الربيع بن خثيم: (داء البدن الذنوب، ودواؤها الاستغفار، وشفاؤها أن لا تعود في الذنب) [المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٣/٢٨٥]

❊ قال الربيع بن خثيم: (السرائر السرائر اللاتي يخفين على الناس وهن لله بواد، داووهن بدوائهن. ثم يقول: وما دواؤهن؟ أن تتوب فلا تعود) [شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ٥/٤٥٩]

* قال بكر بن عبد الله المزني: (إنّكم تُكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار، فإنّ العبد إذا وجد يوم القيامة بين كل سطرين من كتابه استغفارا سرّه مكان ذلك) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ١٣٥]

* قال الحسن البصري: (أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، أينما كنتم؛ فإنّكم لا تدرون متى تنزل المغفرة) وفي رواية: (متى تنزل البركة) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ١٢٥، شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ١/٤٤٣]

* قال الحسن البصري: (إنّ قومًا ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا بغير توبة، يقول أحدهم: لأني أحسن الظنّ بربي، وكذب، لو أحسن الظنّ لأحسن العمل) [الجواب الكافي – لابن القيم: ٢٨]

* قال الحسن البصري: (التوبة النصوح: ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح وإضمار أن لا يعود) [الآداب الشرعية – لابن مفلح: ١/٨٥]

* قال الحسن البصري: (إذا رأيت في ولدك ما تكره، فاستعتب ربّك، وتب إليه؛ فإنما ذلك شيء أردت به أنت). قوله –رحمه الله– فاستعتب ربّك؛ أي: راجعه وتب إليه، واستغفره ذنوبك. [آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه – لابن الجوزي: ٥٩]

* عن جعفر بن برقان قال: قلت لرجل من أهل البصرة: كيف لا يشتهي أحدنا أنه لا يزال متبركا إلى ربّه يستغفر من ذنب، ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود، قال: قد ذُكِر للحسن (البصري) فقال: (ودّ الشيطان لو ظفر منكم بهذه، فلا تملوا من الاستغفار) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ١١٩]

* قيل للحسن البصري: يا أبا سعيد، الرجل يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، حتى متى؟ قال: (ما أعلم هذا إلا من أخلاق المؤمنين) [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ٢٢٧ رواية رقم: ١٦٠٩]

* عن الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، قال: (غافر الذنب لمن لم يتب، وقابل التوب ممن تاب) [العظمة – لأبي الشيخ الأصبهاني: ٢/٥٢٤]

* رأى الحسن البصري شيخا في جنازة، فلما فُرِغ من الدفن، قال له الحسن: (يا شيخ! أسألك بربّك: أتظن أن هذا الميّت يودّ أن يُردّ إلى الدنيا فيزيد من عمله الصالح، ويستغفر الله من ذنوبه السالفة؟ فقال الشيخ: اللهمّ، نعم. فقال الحسن: فما بالنا لا نكون كلنا كهذا الميّت؟!، ثم انصرف وهو يقول: أيّ موعظة، ما أبلغها لو كان بالقلوب حياة، ولكن لا حياة لمن تنادي) [آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه – لابن الجوزي: ٢٩]

* قال الحسن البصري: (بادر أجلك، ولا تقل: غدا غدا؛ فإنك لا تدري متى إلى الله تصير) [حلية الأولياء – لأبي نعيم الأصبهاني: ١٤٠/ ٢]

* قال الحسن البصري: (إذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد من الله إلا قربا) [فيض القدير: ٢٨٥/ ٣]

* قال طلق بن حبيب: (إنّ حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإنّ نِعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ٧٣، شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ١٢٣/ ٤]

* قال ميمون بن مهران: (لا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل تائب، ورجل يعمل في الدرجات) [حلية الأولياء: ٨٣/ ٤]

* قال بلال بن سعد: (إنّ لكم ربًّا ليس إلى عقاب أحدكم بسريع، يقيل العثرة، ويقبل التوبة، ويقبل من المقبل، ويعطف على المدبر) [حلية الأولياء: ٢٢٣/ ٥]

* قال عون بن عبد الله: (داووا الذنوب بالتوبة، ولربّ تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ١٣٦]

* قال عون بن عبد الله: (اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه، وندمه عليه مفتاح لتوبته، ولا يزال العبد يهتم بالذنب يصيبه، حتى يكون له أنفع من بعض حسناته) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ١٣٨]

* قال عون بن عبد الله: (جرائم التوابين منصوبة بالندامة نصب أعينهم، لا تقر للتائب بالدنيا عين كلما ذكر ما اجترح على نفسه) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ١٣٨]

* قال عمر بن عبد العزيز: (أيها الناس، من ألَمَّ بذنب فليستغفر الله وليتب، فإن عاد فليستغفر الله وليتب، فإن عاد فليستغفر الله وليتب، فإنما هي خطايا مطوّقة في أعناق الرجال، وإنّ الهلاك كل الهلاك في الإصرار عليها) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ١/٤١٥]

وفي رواية: (أيها الناس، من عمل منكم خيرا فليحمد الله تعالى، ومن أساء فليستغفر الله، ومن عاد فليستغفر الله، ثم إن عاد فليستغفر الله، فإنّه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله تعالى في رقابهم، وكتبها عليهم) [الشريعة – للآجري: ٢/٩٢٥ أرقام الصفحات متسلسلة مع الأجزاء، حسن الظن – لابن أبي الدنيا: رواية رقم ٦٨]

* قال قتادة: (إنّ هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، فأمّا داؤكم: فالذنوب، وأمّا دواؤكم: فالاستغفار) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ٢/٤١٥، كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ٨٩]

* قال محمد بن واسع: (الذنب على الذنب يميت القلب) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ١٢٧]

* قال وهيب بن الورد: (إنّ من صلاح نفسي معرفتي بفسادها، وكفى بالمرء شرًّا يعرف من نفسه فسادا ثم يقيم عليه، وبئس منزل متحول من ذنب إلى غير توبة) [المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٥/١٤٦]

* قال عبد الله بن المبارك: (سمعت وهيب بن الورد يقول: جربت الدنيا منذ خمسين سنة؛ فما وجدت أحدا غفر لي ذنبًا فيما بيني وبينه، ولا ستر عليّ عورة، ولا وصلني إن قطعته، ولا أمنته إذا غضب، فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير، فانقطع إلى من يغفر لك سريرتك وعلانيتك، ويستر عليك عورتك، ولا يمقتك بذلك) [المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٥٢٢/ ٤]

* قال عبد الله بن المبارك: (جئت إلى سفيان -الثوري- عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان، فبكيت، فالتفت إليّ فقال: ما شأنك؟ فقلت: ما أسوأ هذا الجمع حالا؟، قال: الذي يظن أن الله -عز وجل- لا يغفر لهم) [حسن الظن – لابن أبي الدنيا: رواية رقم ٧٨]

* قال عبد الله بن المبارك: (التوبة من الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته) [الآداب الشرعية – لابن مفلح: ٦٢/ ١]

* قال إبراهيم بن أدهم: (إنك إن أدمنت النظر في مرآة التوبة، بان لك قبيح شر المعصية) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ٦٤، شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ٤٥١/ ٥]

* قال الفضيل بن عياض: (طوبى لمن استوحش من الناس، وأَنَس بربّه، وبكى على خطيئته) [شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ٣٧٧/ ١]

* قال أحمد بن حنبل: (من لقي الله بذنب يوجب له النار تائبًا غير مصرّ عليه؛ فإنّ الله يتوب عليه، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات) [أصول السنة – لأحمد بن حنبل: ٥١]

* (إنما التوبة بالعمل، والرجوع من الأمر، وليست التوبة بالكلام) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ٦٩]

* (أصلح ما بقي من عمرك يُغفر لك ما قد مضى منه، ولا تُفسد فيما بقي فتؤخذ فيما مضى) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ٧٢]

* (إنّ العبد ليذنب الذنب الصغير فيحقره، ولا يندم عليه، ولا يستغفر منه، فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطود، ويعمل الذنب العظيم فيندم عليه، ويستغفر منه، فيصغر عند الله، حتى يغفر له) [كتاب التوبة – لابن أبي الدنيا: ١٤٦]

* سُئل شقيق البلخي: ما علامة التوبة؟ قال: (إدمان البكاء على ما سلف من الذنوب، والخوف المقلق من الوقوع فيها، وهجران أخدان السوء، وملازمة أهل الخير) [المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٢٨٤/٦]

* قال يحي بن معاذ: (للتائب فخر لا يعادله فخر، فرح الله بتوبته) [صفة الصفوة – لابن الجوزي: ٢٩٤/٢]

* قال يحي بن معاذ: (الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل) [ذمّ الهوى – لابن الجوزي: ٢١٧]

* قال محمد بن الحسين الآجري: (إذا عمل العبد بطاعة الله عز وجل، علم أنها بتوفيق الله له فيشكره على ذاك، وإن عمل بمعصيته ندم على ذلك، وعلم أنها بمقدور جرى عليه، فذمّ نفسه واستغفر الله عز وجل) [الشريعة – للآجري: ٢/ ٧٠٢ أرقام الصفحات متسلسلة مع الأجزاء]

* قال سهل بن عبد الله: (استرجع سالف الذنوب بشدّة الندم وكثرة الاستغفار) [حلية الأولياء: ١٠/ ٢٠٠]

* قال ابن حزم: (والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا من نبي ولا من مذنب ولا من غير مذنب فالنبي يستغفر الله لمذنبي أهل الأرض والملائكة كما قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِين آمنُوا رَبنَا وسعت كل شَيْء رَحْمَة وعلما فَأَغْفِر لِلَّذين تَابُوا وَاتبعُوا سَبِيلك وقهم عَذَاب الْجَحِيم﴾) [الفصل في الملل والنحل – لان حزم الأندلسي الظاهري: ٤/ ١٤-١٥]

* قال ابن حزم: (فمن ابتلي بالتقصير عنه فليتدارك نفسه بالتوبة والندم والاستغفار فيما سلف، فإنه يجد ربّه قريبا إذا راجعه، قابلا له إذا فزع إليه، غافرا لما سلف من ذنوبه) [رسائل ابن حزم – رسالة التلخيص لوجوه التخليص: ٣/ ١٦١]

* قال القاضي عياض: (تعجيل التوبة عند الذنب هو المأمور به، وتأخيرها عنه منهي عنه، وربما غلط بعض المذنبين ودام على الإصرار خوفًا من أن يتوب فينقض، وهذا اغترار وجهالة) [شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، المسمى: إكمال المُعلِم بفوائد مسلم: ٨/ ٢٤٠]

* قال الدقاق: (من أكثر من ذِكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة) [التذكرة بأحوال الموتى والآخرة: ١٢٦]

* قال ابن الجوزي: (المعاصي سلسلة في عنق العاصي لا يفكه منها إلا الاستغفار والتوبة) [التذكرة في الوعظ: ١١٨]

* قال ابن الجوزي: (طوبى لعبد إذا أحسن إليه ربه حمد وشكر، وإذا أساء إلى نفسه تاب واستغفر) [التذكرة في الوعظ – لابن الجوزي: ٣١]

* قال ابن الجوزي: (كل العافية في الذِّكر والطاعة، وكل البلاء في الغفلة والمخالفة، وكل الشفاء في الإنابة والتوبة) [التذكرة في الوعظ: ٥٣]

* قال ابن الجوزي: (أسفًا لعبدٍ كلما كثرت أوزاره قلّ استغفاره، وكلما قرب من القبور قويّ عنده الفتور) [التبصرة – لابن الجوزي: ٥٥]

* قال ابن الجوزي: (آه للمرائي من يوم: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠]، وهي النيّات! فأفيقوا من سكركم، وتوبوا من زللكم، واستقيموا على الجادة: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللهِ﴾ [الزمر: ٥٦]) [صيد الخاطر – لابن الجوزي: ٤٨٢]

❁ قال النووي: (لو تكرر الذنب مائة مرّة أو ألف مرّة أو أكثر وتاب في كل مرّة، قُبِلت توبته وسقطت ذنوبه، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحّت توبته) [المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – للنووي: ١٧/٧٥]

قال ابن تيمية: (فالعبد دائما بين نعمة من الله يحتاج فيها إلى شكر، وذنب منه يحتاج فيه إلى الاستغفار، وكل من هذين من الأمور اللازمة للعبد دائما؛ فإنّه لا يزال يتقلب في نِعم الله وآلائه، ولا يزال محتاجا إلى التوبة والاستغفار) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٨٨/ ١٠]

قال ابن تيمية: (التوبة من أعظم الحسنات، والحسنات كلها مشروط فيها الإخلاص لله وموافقة أمره باتّباع رسوله، والاستغفار من أكبر الحسنات وبابه واسع. فمن أحس بتقصير في عمله أو قوله أو حاله أو رزقه أو تقلّب قلب: فعليه بالتوحيد والاستغفار، ففيهما الشفاء إذا كانا بصدق وإخلاص) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٦٩٨/ ١١]

قال ابن تيمية: (كل من احتج بالقدر على ما فعله من ذنوبه، وأعرض عمّا أمر الله به، من التوبة، والاستغفار، والاستعانة بالله، والاستعاذة به، واستهدائه كان من أخسر الناس في الدنيا والآخرة) [الحسنة والسيئة – لابن تيمية: ٤٤]

* قال ابن تيمية: (والمذنب إذا استغفر ربّه من ذنبه، فقد تأسى بالسعداء من الأنبياء والمؤمنين، كآدم وغيره، وإذا أصرّ واحتج بالقدر، فقد تأسى بالأشقياء، كإبليس ومن اتبعه من الغاوين) [الحسنة والسيئة – لابن تيمية: ٤٢-٤٣]

* قال بعض السلف: (إني أصبح بين نعمة تنزل من الله علي وبين ذنب يصعد مني إلى الله، فأريد أن أحدث للنعمة شكرا، وللذنب استغفارا) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٨/٧٣]

* قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، قال ابن تيمية: (فأخبر أنه لا يعذب مستغفرا؛ لأن الاستغفار يمحو الذنب الذي هو سبب العذاب فيندفع العذاب) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٨/١٦٣]

* قال ابن تيمية: (والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولا يجوز لوم التائب باتّفاق الناس) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٨/١٧٨]

* قال ابن تيمية: (فالإنسان إذا أصابته المصائب بذنوبه وخطاياه كان هو الظالم لنفسه، فإذا تاب واستغفر جعل الله له من كل همّ فرجا ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب) ، وقال: (فالذنوب كأكل السم، والترياق النافع كالتوبة النافعة، والعبد فقير إلى الله -تعالى- في كل حال، فهو بفضله ورحمته

يلهمه التوبة، فإذا تاب؛ تاب عليه، فإذا سأله العبد ودعاه؛ استجاب دعاءه) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٨/٢٤٠]

* قال ابن تيمية: (فالسعيد يستغفر من المعائب ويصبر على المصائب، كما قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [غافر: ٥٥]) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٨/٤٥٤]

* قال ابن تيمية: (والذنوب يزول موجبها بأشياء: أحدها: التوبة، والثاني: الاستغفار من غير توبة؛ فإنّ الله -تعالى- قد يغفر له إجابة لدعائه وإن لم يتب، فإذا اجتمعت التوبة والاستغفار فهو الكمال، الثالث: الأعمال الصالحة المكفّرة) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٦٥٥/ ١٠]

* قال ابن تيمية: (ليس شيء يبطل جميع السيئات إلا التوبة) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٢/٤٨٣]

* قال ابن تيمية: (والله -تعالى- يبتلي عبده المؤمن بما يتوب منه، ليحصل له بذلك من تكميل العبودية والتضرّع والخشوع لله والإنابة إليه وكمال الحذر في المستقبل والاجتهاد في العبادة ما لم يحصل بدون التوبة) وقال: (وينبغي أن يُعرف أنّ التوبة لا بد منها لكل مؤمن ولا يكمل أحد ويحصل له كمال القرب من الله ويزول عنه كل ما يكره إلاّ بها) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٥٥/ ١٥]

* في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، قال ابن تيمية:

(فيه نهي عن القنوط من رحمة الله -تعالى- وإن عظمت الذنوب وكثرت، فلا يحلّ لأحد أن يقنط من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه، ولا أن يقنط الناس من رحمة الله) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٩/ ١٦]

* قال ابن تيمية: (ولو تاب العبد ثم عاد إلى الذنب، قِبل الله توبته الأولى، ثم إذا عاد استحق العقوبة؛ فإن تاب، تاب الله عليه أيضًا، ولا يجوز للمسلم إذا تاب ثم عاد أن يصرّ، بل يتوب ولو عاد في اليوم مائة مرّة) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٥٨/ ١٦]

* قال ابن تيمية: (لا ييأس مذنب من مغفرة الله ولو كانت ذنوبه ما كانت؛ فإنّ الله سبحانه لا يتعاظمه ذنب أن يغفره لعبده التائب) [مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٨٥/ ١٨]

* قال بعض العارفين: (ينبغي للعبد أن تكون أنفاسه كلها نفسين: نفسًا يحمد فيه ربّه، ونفسًا يستغفره من ذنبه) [جامع المسائل – لابن تيمية: ١٦١/ ١]

* قال ابن تيمية: (لحوق عقوبة الذنب بصاحبه إنما تنال لمن لم يتب، وقد يمحوها الاستغفار والإحسان والبلاء والشفاعة والرحمة) [رفع الملام عن الأئمة الأعلام – لابن تيمية: ٤٤]

* قال ابن تيمية: (إذا رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار فاعلم أنّ مصيبته مصيبة حقيقية، وإذا تاب واستغفر، وقال: هذا بذنوبي، صارت في حقه نعمة) [قاعدة في الصبر – لابن تيمية: ٩٥]

* قال ابن تيمية: (العبد مأمور أن يرجع إلى القدر عند المصائب، ويستغفر الله عند الذنوب والمعايب) [اقتضاء الصراط المستقيم: ٢/٣٨٩]

* قال ابن تيمية: (من استغفر الله ثم تاب إليه متّعه متاعا حسنا إلى أجل مسمى) [أمراض القلوب وشفاؤها: ٢٧]

* قال ابن القيم: (إذا تاب العبد توبة نصوحا صادقة خالصة أحرقت ما كان قبلها من السيئات وأعادت عليه ثواب حسناته) [الوابل الصيب – لابن القيم – ط مجمع الفقه الإسلامي: ص ٢٤]

* قال ابن القيم: (صدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذِّكر) [الوابل الصيب – لابن القيم – ط مجمع الفقه الإسلامي: ص ٩٢]

* قال ابن القيم: (من فوائد الذِّكر: أنه يورث جلاء القلب من صداه، وكل شيء له صدأ، وصدأ القلب الغفلة والهوى، وجلاؤه الذِّكر والتوبة والاستغفار) [الوابل الصيب – لابن القيم – ط مجمع الفقه الإسلامي: ص ٩٧]

* قال ابن القيم: (من فوائد الذِّكر: أنّ الملائكة تستغفر للذاكر، كما تستغفر للتائب) [الوابل الصيب – لابن القيم – ط مجمع الفقه الإسلامي: ص ١٩٣]

* قال ابن القيم: (قلت لشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– يومًا: سُئِل بعض أهل العلم أيهما أنفع للعبد: التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب

نقيًا فالبخور وماء الورد أنفع له، وإذا كان دنسًا فالصابون والماء الحار أنفع له.
فقال لي – رحمه الله تعالى-: فكيف والثياب لا تزال دنسة؟!) [الوابل الصيب – لابن القيم – ط مجمع الفقه الإسلامي: ص ٢٣٣]

* قال ابن القيم: (حُسن الظنّ ينفع من تاب، وندم، وأقلع، وبدّل السيئة بالحسنة، واستقبل بقيّة عمره بالخير والطاعة، ثم حسّن الظنّ) [الجواب الكافي – لابن القيم: ٤١]

* قال ابن القيم: (فلا ينظر العبد إلى كبر الذنب وصغره في نفسه، ولكن ينظر إلى قدر من عصاه وعظمته) [الجواب الكافي: ١٢٧]

* قال ابن القيم: (فالتوحيد: يفتح للعبد باب الخير والسرور واللّذة والفرح والابتهاج، والتوبة: استفراغ للأخلاط والمواد الفاسدة التي هي سبب أسقامه، وحمية له من التخليط، فهي تغلق عنه باب الشرور، فيفتح له باب السعادة والخير بالتوحيد، ويغلق باب الشرور بالتوبة والاستغفار) [الطب النبوي – لابن القيم: ١٥٠]

* قال ابن القيم: (ليس في الوجود شر إلا الذنوب وموجباتها، فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها، فليس للعبد إذا بغي عليه وأوذي وتسلّط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح) [بدائع الفوائد – لابن القيم – ط الكتاب العربي: ٢/٢٤٢]

* قال ابن القيم: (يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه، فما سلّط عليه مؤذٍ إلا بذنب) [بدائع الفوائد – لابن القيم – ط الكتاب العربي: ٢/٢٤٢]

* قال ابن القيم: (فحقيقة التوبة: هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل) [مدارج السالكين – لابن القيم: ١/١٩٩]

* قال ابن القيم: (كم من تقدير الذنب من حكمة، وكم فيه مع تحقيق التوبة للعبد من مصلحة ورحمة، التوبة من الذنب كشرب الدواء للعليل، وربّ علّة كانت سبب الصحة) [كتاب الفوائد – لابن القيم: ٦٧]

* قال ابن كثير: (من اتّصف بهذه الصفة (أي: الاستغفار) يسّر الله عليه رزقه، وسهّل عليه أمره، وحفظ عليه شأنه وقوته) [تفسير القرآن العظيم – لابن كثير: ٤/٣٢٩]

* (فمن أعظم أسباب المغفرة أنّ العبد إذا أذنب ذنبًا لم يرج مغفرته من غير ربّه، ويعلم أنّه لا يغفر الذنوب ويأخذ بها غيره) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي – ت الأرناؤوط: ٢/٤٠٦]

* (استغفار اللسان مع إصرار القلب على الذنب، فهو دُعاء مجرّد، إن شاء الله أجابه، وإن شاء ردّه، وقد يكون الإصرار مانعا من الإجابة) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ٢/٤٠٩]

* قال بعض العارفين: (من لم يكن ثمرة استغفاره تصحيح توبته؛ فهو كاذب في استغفاره)وكان بعضهم يقول: (استغفارنا هذا يحتاج إلى استغفار كثير)[جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ٢/٤١٠]

* (إنّما معول المذنبين البكاء والاستغفار، فمن أهمّته ذنوبه، أكثر لها من الاستغفار) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ٢/٤١٥]

* (من أسباب المغفرة: التوحيد، وهو السبب الأعظم، فمن فقده فقد المغفرة، ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ٢/٤١٦]

* (فلا أحسن من ختام الأعمال بالتوبة والاستغفار؛ فإن كان العمل سيئا كان كفارة له، وإن كان حسنا كان كالطابع عليه) [لطائف المعارف – لابن رجب الحنبلي: ٣٤٥]

* قال ابن رجب الحنبلي: (تأخير التوبة في حال الشباب قبيح، وفي حال المشيب أقبح وأقبح) [لطائف المعارف – لابن رجب الحنبلي: ٥٩٤]

* (المسلم مأمور عند المصائب أن يصبر ويسلم، وعند الذنوب يستغفر ويتوب) [لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية - لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي: ١/٣٤٨]

* قال محمد بن عبد الوهاب: (استولت على القلوب الذنوب فسودتها، فأجلوا سواد هذه الظلمة بالتوبة، فالتوبة هي المصباح، واستفتحوا أبواب الرحمة بالاستغفار) [الخطب المنبرية: ١٢/٤٦]

❊ قال الشوكاني: (ومن أراد الاستكثار من فضل الله من الحسنات، فليقل: اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات؛ فإنه يُكتب له من الحسنات ما لا يحيط به حصر، ولا يتصوره فكر، وفضل الله واسع) [تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين – للشوكاني: ٣٨٤]

❊ قال عبد الرحمن بن سعدي: (العبد لا بد له من التقصير في شيء من واجبات الله، أو التجرؤ على بعض المحرمات، وبالتوبة الملازمة والاستغفار الدائم ينجبر نقصه، ويتم عمله وقوله) [بهجة قلوب الأبرار: ١١]

❊ قال عبد العزيز بن باز: (فالغفلة عن الموت وعما بعد الموت من أسباب الطغيان والفساد والاستمرار في الشّر، أمّا تذكر الموت وما بعده فهو من أسباب التوبة والإقلاع والاستعداد للآخرة) [شرح بلوغ المرام – كتاب الجنائز – من حديث: أكثروا ذكر هاذم اللذات]

❊ قال عبد العزيز بن باز: (ومن أسباب لين القلوب وصفائها وطمأنينتها طاعة الله –جل وعلا– وصحبة الأخيار، وحفظ الوقت بالذِّكر وقراءة القرآن والاستغفار) [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – لابن باز: ٥/٢٤٤]

❊ قال عبد العزيز السلمان: (من الخذلان: احتقارك لذنوبك وعدم الاهتمام بها، وإهمال التوبة منها والاستغفار) [مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار – لعبد العزيز السلمان: ١/٣٢]

❊ قال عبد العزيز السلمان: (ليحذر الإنسان كل الحذر من الذنوب الكبائر والصغائر، ووجوب التوبة من الكبائر أهم وآكد، والإصرار على الصغيرة أيضًا

كبيرة، فلا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار) [موارد الظمآن لدروس الزمان: ٢٩/ ١]

❊ قال محمد بن صالح العثيمين: (أنت عندما تقول: استغفر الله، تسأل الله شيئين: الأول: ستر الذنب، والثاني: التجاوز عنه بحيث لا يعاقبك الله عليه) [مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: ٨٧/ ١٦]

❊ قال محمد بن صالح العثيمين عن الفرق بين العفو والغفران: (العفو: عن ترك الواجبات، والغفران: عن فعل المحرمات) [شرح السفارينية: ٨٦]

❊ قال محمد بن صالح العثيمين: (يجب علينا إذا كنا صادقين مع الله –سبحانه وتعالى– في التوبة، أن نقلع عن الذنوب والمعاصي إقلاعًا حقيقيًا، ونكرهها، ونندم على فعلها؛ حتى تكون التوبة توبة نصوحًا) [شرح رياض الصالحين – لابن العثيمين: ١٠٠/ ١]

❊ قال محمد بن صالح العثيمين: (الاستغفار من موانع دخول النار، فعليك يا أخي بكثرة الاستغفار، أكثر من قول: اللهمّ اغفر لي اللهمّ ارحمني، استغفر الله وأتوب إليه، وما أشبه ذلك، لعلك تصادف ساعة إجابة من الله –عز وجل– فيغفر لك فيها) [شرح رياض الصالحين – للعثيمين – دار الوطن: ٧١٦/ ٦]

❊ قال محمد بن صالح العثيمين: (إذا حضر الموت فإنّ التوبة لا تُقبل، فلا بد من المبادرة بالتوبة لأنك لا تدري في أي وقت يحضرك الموت) [تفسير جزء عم: ١٣٢]

❊ قال صالح بن محمد اللحيدان: (والموفق من يحاسب نفسه، إذا أمسى نظر في جرائمها وخطاياها، والمواقف التي وقفها. فمن وجد من خير حمد الله على التوفيق وشكره، وسأله أن لا يكون ذلك استدراجا، وإن وجد غير ذلك، حمد الله أن نبهه حتى يتدارك بالتوبة، ويرجع إلى ربّه معتذرا ملتجئا، وهذه إنما هي حال الموفقين) [مقومات الدعوة إلى الله – شريط مفرغ – أعده الأخ سالم الجزائري:٣]

❊ قال صالح بن محمد اللحيدان: (الآخرة لوم لا تدارك معه، أمّا في الدنيا فلوم يمكن معه التدارك؛ لأن التوبة بابها مفتوح) [مقومات الدعوة إلى الله – شريط مفرغ – أعده الأخ سالم الجزائري:٥]

❊ قال صالح الفوزان: (فيجب على العبد أن ينظر في عمله ما دام على قيد الحياة، فما كان من خير فإنه يتزود منه، وما كان شرًّا فإنه يتوب إلى الله ويتخلّص منه ما دام ذلك ممكنا) [إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للإمام البربهاري: ٢٤٧/ ١]

❊ قال صالح الفوزان: (بدل أن تُخاصم الله، تقول: لماذا قدّرت عليَّ؟ وتترك التوبة –وهذا من العجز المذموم– بادر بالتوبة والاستغفار، ولُمْ نفسك، فهذا هو المطلوب من العبد، أن ينظر في أعماله ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]، انظر في أعمالك، وبإمكانك تغييرها والتوبة منها، والاستغفار، أمّا القضاء والقدر فهو من شأن الله –جل وعلا– وليس من شأنك) [إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للإمام البربهاري: ٢٥٢/ ١]

* قال صالح الفوزان: (إذا أصبحت فلا تؤخر العمل إلى الليل، بل بادر به واعمله، فلعلك لا تدرك الليل، وإذا أمسيت فلا تؤخر العمل والتوبة إلى الصبح، لعلك لا تدرك الصبح، فليس لك إلا الساعة التي أنت فيها، فبادر ولا تؤجل الأعمال الصالحة والتوبة والاستغفار إلى وقت آخر) [المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية: ٢٨٦-٢٨٧]

* قال صالح الفوزان: (لا تحرم نفسك من المشاركة في قيام الليل، ولو بشيء قليل تداوم عليه، لتنال من ثواب القائمين المستغفرين بالأسحار) [الملخص الفقهي - للفوزان - دار العاصمة: ١٨٧/١]

* قال صالح بن فوزان الفوزان: ("وإذا أذنب استغفر" أما الذي إذا أذنب لا يستغفر ويزيد من الذنوب فهذا شقي -والعياذ بالله-، لكن العبد المؤمن كلما صدر منه ذنب بادر بالتوبة ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]) [شرح القواعد الأربع - لصالح الفوزان - ط مؤسسة الرسالة: ص ١١]

* قال صالح بن فوزان الفوزان: (﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧]، يعني: كلما أذنبوا استغفروا، ما هناك أحد معصوم من الذنوب، ولكن الحمد لله أن الله فتح باب التوبة، فعلى العبد إذا أذنب أن يبادر بالتوبة، لكن إذا لم يتب ولم يستغفر فهذه علامة الشقاء) [شرح القواعد الأربع - لصالح الفوزان - ط مؤسسة الرسالة: ص ١١-١٢]

❋❋❋❋❋❋❋

تم بحمد الله وفضله ومنّته